

مفاهيم القرآن

(395) فقام سعد بن معاذ وقال: أنا اجيب عن الأنصار كأنك يارسول الله تريدنا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "أجل"، قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوحى إليك في غيره وإننا قد آمنا بك وصدّقناك... فامض يا نبي الله، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت هذا البحر، فخضته لخضناه معك، ما بقي منّا رجل وصل من شئت واقطع من شئت... إلى آخر ما قاله سعد بهذا المنوال... فلمّا فرغ سعد قال رسول الله: "سيرُوا على بركة الله فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنّني أنظر إلى مصارع القوم"، قال: وأرانا رسول الله مصارعهم يومئذ (1). وممّا قاله رسول الله في ذيل كلامه من أنّ الله وعده إحدى الطائفتين، حتّى أراهم مصارع القوم يعلم أنّّه قدّم نظرية مندوب الأنصار، لأنّه وقف على صحّتها عن طريق الوحي (2). الثانية/في غزوة أحد، وذلك عندما سمع رسول الله نزول قريش عند مشارف المدينة، فشاور الرسول أصحابه في الخروج أو البقاء. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "فإن رأيتم أن تُقيمُوا بالمدينة وتدعُوهم حيثُ نزلُوا، فإن أقامُوا، أقامُوا بشرّ مقام وإن هُم دخلُوا علينا قاتلناهم فيها" وكان رسول الله يكره الخروج، فقال رجال من المسلمين: يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنّنا جبنّا عنهم وضعفنا، فقال عبد الله بن أبيّ: يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم. فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم، الذين كان من أمرهم حبّ لقاء القوم، حتّى دخل رسول الله بيته فلبس لأمّته، ثمّ خرج عليهم وقد ندم الناس، وقالوا استكرهنا رسول الله، قالوا: يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا. فقال رسول الله: "ما ينبغي لنبيّ إذا لبس لأمّته أن يضعها حتّى يُقاتل" (3). ونقل الواقدي في مغازيه صورة المشاورة بوجه أبسط وقال: وكان رأي رسول الله _____ 1- المغازي للواقدي المتوفّى عام (207) 1:48 – 49 بتلخيص. 2- سيرة ابن هشام 1:615. 3- سيرة ابن هشام 2 : 63 بتلخيص.